الحياء من الله وسلوكيات الشارع العام (٤)

ما زلنا نتابع حديثنا عن أثر الحياء من الله تعالى في ضبط سلوكيات الناس في الشارع العام، ونحب أن نركز اليوم على ما يقع بين الناس من أفعال مادية في عرض الشارع، ربما يكون مصدرها عدم تمثل الناس لخلق الحياء من الله تعالى، فهل تحدثنا عن بعض هذه السلوكيات، وكيف نتغلب عليها عن طريق تفعيل الالتزام بخلق الحياء من الله تعالى.

الأفعال المادية التي يحدثها الناس في الشارع العام كثيرة، ولعلنا نستطيع أن نتعرض لبعضها إسهاماً منا في توعية الناس بخطورة هذه الأفعال من زاوية أنها عدوان على الطريق العام، وهي تمثل وضع الشوك والأذى على الطريق بدلاً من إزالة الشوك وإماطة الأذى عن الطريق كما هو المطلوب من الناس قياماً، بهذه الشعبة من شعب الإيمان. **«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»**. وعلى سبيل التمثيل للأذى الذي يوضع على الطريق ما يقوم به كثير من الناس من وضع مطبات صناعية (أو مقبات صناعية) في عرض الشارع أمام بيوتهم، وهم بهذا السلوك يسلبون حق الجهات الحكومية التي خُوِّلت القيام بهذا العمل وتضعه حيث ينبغي أن يوضع وفقاً لدراسات هندسية وبناء على مواصفات عالمية لصناعة هذه المقبات، فإذا جاء الشخص العادي ووضع أمام منزله هذه الكتلة في الشارع عشوائياً، فإنه يتسبب في إلحاق الأذى بالسيارات التي تسير على هذا الطريق، ولا يفترق هذا السلوك عن وضع الشوك في طريق الناس، بل إن هذا المطب أخطر من الشوك ويلحق الأذى الكثير بالناس، بل ربما يقضي على السيارات التي لا تشاهده، فهو غير مطابق للمواصفات والتي منها أن يكون انسياباً وأن يكون بلون مغاير للون الأرض. إلى غير ذلك من المواصفات. هنا لو أن هذا الشخص يستحي

من الله تعالى حق الحياء لما اعتدى على حقوق السلطات العامة من ناحية، ولما وضع العوائق في طريق الناس من ناحية ثانية، وربما يبرر سلوكه بأن العربات تسير مسرعة أمام المنزل وفي هذا خطر على عابري الشارع، والحقيقة أن ذلك يظهر سلوكاً آخر غير ملتزم بالحياء من الله تعالى، وهو سلوك راكبي السيارات الذين يجب أن يلتزموا بالسرعات التي تقررها السلطات صاحبة الحق في ذلك، كما أن عابري الشارع لا ينبغي أن يخالفوا، ويعبرون في أي مكان، بل يجب الالتزام بالعبور من الأماكن المخصصة لذلك، أو بالمرور فوق الكباري، أو نزول الأنفاق المبنية لهذا الغرض. فعدم الحياء متبادل بين الذين يتجاوزون السرعة المقررة، والذين يقيمون العوائق في طريقهم، والمظلوم بين الجميع هم الذين يلتزمون، ويتعرضون للأذى من هذه المطبات.

ما هي الآثار الاقتصادية المترتبة على هذا السلوك؟

الآثار الاقتصادية كبيرة، إن العطب الذي يصيب السيارة التي ترتطم بهذا المطب، ويتكلف صاحبها ما يتكلفه، هي في الحقيقة تكلف الاقتصاد القومي قبل أن تكلف صاحبها، وهذه السيارات هي رأس مال مملوك للمجتمع، ويحصل منه المجتمع على خدمات اقتصادية، وبقدر ما يطول عمر هذه السيارات بقدر ما يحصل المجتمع على هذه الخدمات. فإذا جاءت المطبات لتقضى على هذه السيارات قبل عمرها الافتراضي فإنها تكون قد أضرت بالاقتصاد القومي ضرراً بالغاً. ناهيك عن تكلفة الوقود التي تتضاعف في ظل إعاقة حركة السيارات بفعل هذه المطبات التي توضع من الناس بالمخالفة لتعليمات الجهات الرسمية.

يشكو الناس من المطبات الصناعية، حتى تلك المصنوعة من قبل الجهات الرسمية فهل يعتبر ما تفعله الجهات الرسمية أذى أيضاً تجب إزالته؟

الحقيقة أن الشكوى من المطبات المصنوعة من قبل المحافظة إنما تحدث لأن هذه المطبات لا تتوفر فيها المواصفات التي تحددها هندسة الطرق ومن ثم يلاقي منها الناس العنت ويعانون من آثارها الكثير، وهي بعدم مطابقتها للمواصفات تعد نوعاً من الأذى على الطريق تجب إزالته، والمسئول الذي يعهد إلى عدد من العمال لا خبرة لهم ولا معرفة بمواصفات المطب الصناعي مقصر في عمله، ومن ثم يكون مشاركاً في وضع الأذى على الطريق، على أية حال وضع الأذى على الطريق ممنوع وإزالته محمودة وتقود فاعلها إلى الجنة ولعل هذه بشرى للمسئولين الذين قرروا رفع المطبات المؤذية، واستبدالها بأخرى لا تؤذي السيارات.

ماذا ترى في سلوك نشاهده، وربما يمثل عدواناً على الشارع العام، هذا السلوك هو الوقوف صفاً ثانياً في الشوارع الضيقة غير المسموح بها بذلك؟

طالما أن الشوارع كما قلت ضيقة، ولا تحتمل أن يقف فيها أكثر من صف واحد، فإن هذا السلوك بمثل عدواناً على الشارع العام، ويمثل أذى للناس يوقف سيولة المرور، ويجعل القادم من الجهة المقابلة يضطر لأن ينتظر حتى تمر العربة المواجهة له بجوار هذه التي وقفت صفاً ثانياً. إن كل ما يؤذي الناس، ويضيق عليهم طريقهم، هو عدوان على الحقوق التي لهم في الشارع العام، والقائم بهذا السلوك معتد، ولا يتخلق بخلق الحياء من الله تعالى، بل هو ومن يلقي الشوك في الطريق العام، سواء بسواء.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن هناك سلوكاً عكس هذا يقوم به بعض أصحاب المحال، عندما تريد سيارة أن تقف في الشارع وبالطريقة المسموح بها من الجهات المسئولة، فنجده يخرج ليمنع السيارة من أن تقف أمام محلاته. فإذا كان الوقوف بطريقة غير مسموح بها عدوانًا وتعديًا على حقوق العامة، فإن منع الشخص

من الوقوف في الأماكن المخصصة لذلك يعتبر بلطجة وعدواناً على حقوق العامة أيضاً، وإذا كنا قد قلنا إن السلوك الأول ليس فيه حياء من الله تعالى، فإن السلوك الثاني ليس فيه حياء من الله تعالى فالذي يمنع شخصاً من أن يحصل على حقوقه باستخدام البلطجة كما قلنا، لا يتمثل خلق الحياء من الله تعالى، وهذا الذي يمنع الناس من الوقوف في الشارع العام أمام متجره غالباً ما يكون شاغلاً للرصيف بأمتعته معيقاً حركة الناس عليه.

وقد يبالغ في هذا الصنيع فيضع أمام متجره قطعاً من الخشب أو عدداً من الحجارة يمنع بها الناس من الاقتراب من هذا المكان من البداية وهو في كل هذه السلوكيات لا يمارس خلق الحياء من الله تعالى ولا يتمثله أدنى تمثل مع أنه مأمور بذلك ومطالب به.